أنا وأنت على الطريق **زرع المحبة في قلب طفلك**

ترى هل تزرعين المحبة في قلب أطفالك يا سيدتي؟ وهل تفتحين حضنك لكي ينام طفلك فيه؟ عن هذا الموضوع إليك يا سيدتي المستمعة سراً آخر من أسرار نجاح الأمومة حسبما وصفته الكاتبة هايدي حنا.

تقول الكاتبة: كانت نسرين تعاني من مشكلة مع ابنها بيتر الذي لم يتجاوز عمره السنتين. لقد كان حبه لوالده يفوق بكثير حبه لها، على الرغم من حب نسرين الكبير له ورعايته. وكانت نسرين حزينة على هذا الوضع. فألبير زوجها لا يعامل بيتر بأسلوب مختلف كثيرا عنها كما أنه لا يرعاه بقدر رعايتها هي له. ظلت نسرين تصبر على هذا الوضع لعله يتغير إذ كان يؤلمها جدا موقف بيتر منها عند عودتها من العمل. كانت تترك بيتر عند حماتها وعندما تعود من العمل مع زوجها وهي متلهفة لرؤيته تفاجأ عندما تجد طفلها الصغير وهو يسرع متجها لوالده فقط دون أن يهتم بها. لم تتحمَّل نسرين هذا الأمر وأخذت تتساءل عن السبب. إنها لم تقصر يوما في الاهتمام به.

اقترح زوج نسرين عليها أن تذهب للمشورة الأسرية علها تعرف سبب عدم تلهف ابنهما الصغير واندفاعه إلى حضن أمه. وفعلت نسرين ذلك وبعد عدة جلسات عرفا حقيقة الأمر. إن نسرين لم تأخذ بيتر في حضنها يوما، حتى وقت الرضاعة. إذ كانت ترضعه ثم تضعه على السرير لينام دون أن يحظى بحضنها الدافئ. وإذا حدث له أمر ما كانت تهدئه فقط دون أن تأخذه في حضنها لتهدئ من روعه. وبعد عدة جلسات أخرى اكتشفت نسرين اكتشافا آخر. فكيف لها أن تفعل شيئا لم تختبره هي؟ لقد نشأت نسرين نفسها وسط أسرة غير مترابطة. فالوالد غير متواجد بسب سفره الدائم للعمل. والأم كانت سيئة الطباع جافة المشاعر قاسية لم تأخذ ابنتها نسرين يوما في حضنها. ولم تشعر الأم يوما بمتاعب نسرين أو بما يؤلمها ولم تقل لها يوما إنها تحبها. بل كانت دائمة التذمر من وضعها بسبب سفر زوجها الدائم وترك عبء مسؤولية تربية الأولاد عليها.

لذا كانت نسرين دائما تشعر بأنها عبء ثقيل على والدتها . وكانت تبكي سرا في الليل حتى لا تراها والدتها وتعنفها. وكانت تأخذ المخدة في حضنها بدلا من والدتها وتبكي. والسؤال الآن هو: كيف تمنح نسرين حضنها لابنها بيتر وهي لم تعرف يوما التعبير عن الحب؟

لقد حُرمت نسرين الأم من الحب منذ الطفولة فكيف يمكن أن تمنح الحب والحضن الدافئ لطفلها بيتر؟ كان من الضروري أن تفهم نسرين مدى أهمية التعبير عن الحب بالحضن وكيف يجب عليها أن تشبع ابنها من حنانها حتى يقترب منها ويشعر بالأمان في حضنها. وبالفعل تدربت نسرين الم على هذا المر وصارت تأخذ ابنها الصغير بيتر في حضنها باستمرار. وبمرور الوقت ارتبط

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

بيتر الطفل بوالدته وصار يستريح في حضنها الدافئ. وأصبحت نسرين سعيدة جدا لهذا الأمر. وصرحت فيما بعد وقالت: لقد تعلمت من أجل المرة القادمة حينما أنجب ولدا آخر فسأحرص على أن يتمتع طفلي دائما بحناني وحضني الدافئ لأعوض بذلك ما فاتني .

والسؤال الآن يا سيدتي المستمعة هو: أما وقد سمعت قصة نسرين ومشكلتها مع طفلها الصغير بيتر. فما رأيك أنت بالموضوع؟ وهل تقومين أنت باستقبال أطفالك بين ذراعيك وتضمينهم إلى حضنك وتعبري لهم عن حبك الكبير لهم ؟ إنهم بحاجة ماسة إلى الشعور بالأمان والاستقرار والحب والعطف. وإذا كان الكبير منا يحتاج أحياناً إلى من يضمُّه ويعبر له عن حبه فكيف هو الحال بالطفل الصغير؟

قد يبدو الأمر يا سيدتي بسيطا ، فنقول مثلا إننا نفني أنفسنا كأمهات في خدمة أولادنا ومحاولة تربيتهم وتنشئتهم وتأمين احتياجاتهم الجسدية. لكن هذا ليس بكاف.. لأن الاحتياجات النفسية للطفل مهمة جدا بقدر احتياجاته الجسدية أيضا. فكما أن تأمين الاحتياجات الجسدية له تمنحه القدرة على النمو والتقدم في كل شيء، هكذا أيضا تأمين احتياجاته النفسية والعاطفية مهمة جدا في توجيه عواطفه بالاتجاه الصحيح وكذلك في بناء شخصيته وثقته بنفسه وبالآخرين.

حضنك الدافئ هو حضن الأمان لطفلك ولولدك. و لمسات يديك الحنونة تؤثر على ابنك وابنتك البالغين أيضا. حتى ولو كبر الأولاد فهم لا يزالون بحاجة إلى لمسات المحبة التي تشجعهم وتقويهم وتنمي فيهم المحبة هذه العاطفة القوية. فلا تبخلي سيدتي بذلك. أغدقي محبتك على أطفالك، أولادك، وأحفادك، فينشأون ممتلئين بالمحبة ويفيضون بهذا الحب على من حولهم.

هل تعلمين يا سيدتي أن الله خالقنا وصانعنا يحبك ويحبني ويحب البشر أجمعين؟ أجل فالله يحبنا محبة أبدية وليست وقتية زائلة لهذا نقرأ في الكتاب المقدس الذي هو كلمة الله المقدسة للناس جميعا نقرأ عن محبته التي أعلنها لنا نحن البشر. إذ يقول الروح القدس هذه الكلمات: **محبة أبدية أحببتك لذلك أدمت لك الرحمة.**

لقد عبَّر الله عن محبته لبني البشر على الرغم من أننا جميعا خطاة ونفعل الخطية. ولم يتركنا هكذا نتخبَّط في شهواتنا وأهوائنا وخطايانا التي فصلتنا عنه تعالى، دون أن يمد يد العون والإنقاذ لنا. وعليه يقول الرسول يوحنا هذه الآية العميقة: **انظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله.** ثم يقول أيضا: **ليس أننا نحن أحببنا الله بل لأنه هو أحبنا أولا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا.**

فهل اختبرت محبة الله في حياتك يا سيدتي؟ تستطيعين اختبار محبته لك أنت شخصيا عندما تعترفين له بذنوبك وخطاياك ، وتؤمنين بعطيته العظمى الرب يسوع المسيح الفادي الذي أتى لكي يخلصك من عقاب خطاياك إذ مات بدلا عنك. هذه هي الرحمة

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

التي تكلم عنها إذ لن يعود الله يعاقبك على خطاياك بل يمنحك الغفران الكامل عنها. نعم يا سيدتي ، عندما تفعلين ذلك تصبحين واحدة من أولاد الله وتنعمين بمحبته اليومية لك كما ينعم الطفل بمحبة أمه وأبيه. فهل تريدين أن تختبري محبة الله العظمى؟ وهكذا تخبرين أولادك عنها أيضا؟ حتى ينمو هم في ظل محبة الله الأبدية؟ وهكذا تغني حياتهم الروحية أيضاً وليس الجسدية والنفسية فحسب!!

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service